جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

أبنية الأفعال المزيدة ودلالتها في سورة آل عمران

بحث مقدم من الطالب

رسول عبود حافظ

الى مجلس قسم اللغة العربية وهو جزء من متطلبات نيل
درجة البكالوريوس في اللغة العربية

بإشراف

أ.د. رعد نعمه

1447 هـ

2026م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ

أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

سورة المجادلة، الآية: ﴿١١﴾

الاهـداء

((وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين))

إلى إمام زماني المهدي المنتظر ((عجل الله فرجه))

إلى من سعيت دومًا لنيل رضاهما

إلى من بذلاً الكثير وقدّما ما لا يمكن أن يُرد، أبي وأمي

إلى رفيقة الدرب، وصديقة الأيام، وشريكة عمري، زوجتي

إلى أساتذتي الأعزاء الذين أدّوا الأمانة بكل حرص

إلى نفسي التي جاهدت وتعبت للوصول إلى هنا بكل فخر

إلى رفقاء الخطوة الأولى، وما زالوا حتى الخطوة الأخيرة

إلى من كانوا خلال السنين العجاف نسمةً رقيقة

إلى كل من وقف بجانبي ووثق بي، أهدي ثمرة تعبي لكم، وأنا ممتن جدًا لوجودكم.

الشكـر والتقدير

الحمد لله الأول قبل الإنشاء والإحياء والآخر بعد فناء الأشياء، العليم الذي لا ينسى من ذكره، ولا ينقص من شكره، ولا يخيب من دعاه، ولا يقطع رجاء من رجاه. والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

فإني أتقدم بشكري الخالص وتقديري الكبير إلى الأستاذ المشرف الفاضل **"أ. د. رعد نعمة"** لمساعدته لي بتقديم موضوع بحثي، وأضاف من خبراته البارعة للخروج بأفضل النتائج، ومتابعته المستمرة والمتميزة، وعلى صبره الجميل، وجهده المبذول في متابعة هذا البحث وتصويبه.

كما أرفع شكري واحترامي إلى كل أعضاء اللجنة العلمية الجليلة، ولجنة المناقشة الموقرة، وهم أساتذتي الذين أتشرف بتوجيهاتهم القيمة.

دون أن أنسى التقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من أعانني من قريب أو من بعيد خلال فترة البحث.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
عنوان البحث	أ
الآية القرآنية الكريمة	ب
الاهــداء	ج
الشكــر والعــرفــان	د
قائمة المحتويات	هـ
المقدمة	**1**
التمهيد	**2**
اولاً: التعريف بسورة آل عمران	**2**
ثانياً: التعريف بالفعل المزيد في اللغة والاصطلاح	**7**
ثالثاً: التعريف بالفعل المجرد لغةً واصطلاحاً	**11**
المبحث الأول: معاني صيغ الزيادة في الفعل المزيد بحرف واحد	**15**
اولاً: صيغة (أفعل)	**15**
ثانياً: صيغة (فاعل)	**19**
ثالثاً: صيغة (فعَّل)	**23**
المبحث الثاني: معاني صيغ الزيادة في الفعل المزيد بحرفين	**27**
اولاً: (أنفعَل)	**27**
ثانياً: صيغة (تَفَعل)	**30**
ثالثاً: صيغة (تَفَاعل)	**33**
الخاتمة	**36**
قائمة المصادر والمراجع	**37**

المقدمة

تتميز اللغة العربية بنظام صرفي هندسي بالغ الدقة، يمنحها مرونة وطاقة تعبيرية هائلة لا نظير لها في اللغات الإنسانية، وفي قلب هذا النظام يقف "الفعل" كنواة أساسية لبناء الجملة وتصوير الحدث؛ فمنه تنبثق المعاني في تجردها الأول، ومنه تتفرع الدلالات وتتلوّن عبر نظام "الزيادة"، وإذا كان الفعل المجرد يكتفي بنقل أصل الحدث في زمنه، فإن الفعل المزيد يرتقي بالنص ليعبر عن أدق الخلجات النفسية والتفاعلات الحركية والاجتماعية، مما يجعل علم الصرف مفتاحاً جوهرياً لسبر أغوار النصوص واستنطاق دلالاتها الخفية.

وتتأسس فكرة الزيادة الصرفية على القاعدة البلاغية الذهبية التي تقرر أن "كل زيادة في المبنى توجب زيادة في المعنى"، فاللجوء إلى صيغ المزيد بحرف واحد (مثل: أفعل، وفعّل، وفاعَل) أو المزيد بحرفين (مثل: انفعل، وتفعّل، وتفاعَل) لا يأتي لسد فراغ لفظي أو تحسين إيقاعي عابر، بل يُستدعى لغرض دلالي مقصود، فهذه الحروف الزوائد تضفي على الحدث أبعاداً جديدة كالتعدية، والمبالغة، والتكلف، والمطاوعة، والمشاركة، لتنقل المشهد من مجرد الإخبار المجرد إلى التصوير الحي المفعم بالحركة والتأثير.

وفي هذا السياق، يأتي هذا البحث ليقف متأملاً في آفاق الإعجاز البياني للقرآن الكريم، متخذاً من "سورة آل عمران" ميداناً تطبيقياً خِصباً لدراسة دلالات صيغ الزيادة في الأفعال، فقد امتازت هذه السورة الكريمة بتنوع سياقاتها بين تقرير العقائد، ومحاججة أهل الكتاب، وتصوير المعارك العسكرية والنفسية كغزوة أحد، ومقامات الدعاء والتبتل، وهذا التنوع استوجب معجماً صرفياً دقيقاً يوظف صيغ الزيادة بحرف وحرفين لتجسيد انفعالات النفوس، ومدافعة الخصوم، ومكابدة الابتلاءات، مما يبرز كيف تتناغم البنية الصرفية مع السياق القرآني لإنتاج بيان معجز لا تنقضي عجائبه..

التمهيد

اولاً: التعريف بسورة آل عمران

1. التعريف بسورة آل عمران

سورة آل عمران، وهي السورة الثالثة في القرآن الكريم، تحظى بأهمية كبيرة في التعاليم الإسلامية، فقد نزلت في المدينة المنورة بعد غزوة بدر، في وقت كان فيه المجتمع الإسلامي يبدأ بالنمو وتثبيت هويته، تتكون السورة من مائتي آية، وتبدأ بالحروف المقطعة «الم»، لتؤكد أن هذا الكتاب المعجز مؤلف من جنس هذه الحروف التي ينطق بها العرب ومع ذلك عجز الناس عن الإتيان بمثله رغم بساطة حروفه [1].

ومن أبرز جوانب سورة آل عمران تركيزها على الحوار، سواء كان حواراً عقدياً أو سياسياً، وهو ما كان ضرورياً للمجتمع الإسلامي الناشئ، كما تعكس مرحلة من التفاعل المتزايد مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وتشجع على اتباع منهج فكري متزن في مناقشة قضايا الإيمان وإدارة شؤون المجتمع، ولا تقتصر السورة على توجيه المسلمين في عقيدتهم فحسب، بل تقدم أيضاً إطاراً للتعامل مع الآخرين في مرحلة مفصلية من التاريخ الإسلامي [2].

يستمد اسم السورة "آل عمران" خصوصيته من كونه تخليداً لذكر أسرة اصطفاها الله تعالى وجعل منها مريم البتول وابنها عيسى عليه السلام، وعمران هو والد مريم (عليها السلام)، وفي هذا التسمية إشارة غاية في الأهمية إلى مفهوم "الوراثة الإيمانية" و"البيت النبوي"، حيث تسرد السورة كيف أن الصلاح ينتقل عبر الأجيال بالتربية

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1996م، ص 154.

[2] المصدر نفسه، ص154.

والاصطفاء، مما يجعل السورة مرجعاً في فضل البيوتات الصالحة ودورها في حفظ رسالة التوحيد عبر التاريخ البشري الطويل [1].

تُعرف هذه السورة، جنباً إلى جنب مع سورة البقرة، بلقب "الزهراوين"، وهو ما يعني "المستنيرتان" أو "المتألقتان"، ويسلط هذا اللقب الضوء على النور العظيم والضياء الذي يقذفه الله في قلوب أولئك الذين يتلون هاتين السورتين، فكلمة "الزهراء" في اللغة العربية تشير إلى الشيء شديد البياض والمضيء، مما يعكس الوضوح والحقيقة التي تبرزها هاتان السورتان، لا سيما في معالجة الشبهات التي أثارها أهل الكتاب والمنافقون[2].

ومن الجوانب البارزة لهاتين السورتين قدرتهما على الدفاع عن المؤمن يوم القيامة، حيث توفران الظل والسكينة وسط مخاوف ذلك اليوم وأهواله، وهذا يضفي بُعداً "أخروياً" جوهرياً على معناهما، مؤكداً أن الرسالة تتجاوز مجرد التلاوة اللفظية [3].

يمتاز النسيج اللغوي لسورة آل عمران بالجمع بين "التقرير" و"المحاجة"، فهي تقرر حقائق التوحيد بأسلوب هادئ ومقنع في بدايتها، ثم تنتقل بحدة ومنطقية لمواجهة الانحرافات العقائدية التي طرأت على النصرانية، مستخدمة أسلوب السبر والتقسيم العقلي، وهذا التفرد في الأسلوب جعل العلماء يصفونها بأنها سورة "المجالدة بالحق"، حيث أنها لا تترك ثغرة فكرية للمخالف إلا وسدتها بالبرهان الساطع الذي يخاطب الفطرة السليمة والعقل المتجرد[4].

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، دار سحنون، تونس، 1997م، ص 143.

[2] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 157.

[3] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1999م، ص 318.

[4] التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (ت 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م، ص 205.

تختتم السورة بمقاطع غاية في الروعة تصف "أولي الألباب"، وهم الذين يجمعون بين العلم التجريبي بالتفكر في الكون وبين العبادة القلبية بالضراعة والذكر، وهذا الختام يوضح أن ثمرة دراسة السورة والتعرف عليها هي الوصول إلى مرتبة "الربانية"، حيث يتحول المؤمن إلى كيان متصل بالله في كل أحواله، صابراً ومصابطاً في سبيل الله، مما يجعل السورة وحدة متكاملة تبدأ بالتعريف بالله وتنتهي بالاستقامة على أمره [1].

2. أسباب نزول سورة آل عمران

عد العلماء سورة آل عمران، هي السورة الثامنة والأربعين في عداد نزول سور القرآن، وذكر الواحدي في كتابه (أسباب النزول)، عن المفسرين أن أول هذه السورة إلى قوله: ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (آل عمران: 84)، نزل بسبب وفد نجران، وهو وفد السيد والعاقب أي سنة اثنتين من الهجرة، وقد اتفق العلماء على أن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾، (آل عمران: 121)، أنه قتال يوم أحد، خلافاً لبعض العلماء الذين قالوا بأن سورة آل عمران نزلت بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في وقعة، أحد، ولكن ما اتفق عليه المفسرون هو الأقرب للصحة، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (آل عمران: 144)، فإنه مشير إلى الإرجاف يوم أحد بقتل النبي (صلى الله عليه وسلم) [2].

وورد في سبب نزول سورة آل عمران من الآية الأولى إلى الآية الرابعة والثمانين، عند المفسرين روايتان مختلفتان بالألفاظ ولكن المضمون واحد، وهما:

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، دار هجر، الجيزة، 2001م، ص 432.

[2] أسباب النزول، دراسة وتحيل سورة آل عمران نموذجاً، سندس ياسر حسن قواسمه، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، أصول الدين، قسم التفسير، فلسطين، 2010م، ص35.

الرواية الأولى: الخبر الذي أورده الواحدي بكتابه: " قدوم وفد من نجران، وكانوا ستين راكباً على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول، أمرهم، العاقب: أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح والسيد، لهم ثمالهم وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم، فكلم السيد والعاقب رسول الله- صلى الله عليه وسلم، فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما الله ولداً وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير قالا: إن لم يكن عيسى ولدا الله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، وهو يشبه أباه ؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث، قالوا: بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يُغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا: بلى قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فسكتوا فأنزل الله عز وجل، فقال لهما النبي (صلى الله عليه وسلم) ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها [1].

الرواية الثانية: أوردها الطبري وابن أبي حاتم بسندهم عن الربيع في قوله:﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾، قال: إنّ النصارى أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنزل الله عز وجل: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ (آل عمران: 2) [2].

---

[1] أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991م، ج3، ص73.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ج6، ص154.

3. مقاصد سورة آل عمران

- **التوحيد المطلق**

يبرز مقصد "التوحيد المطلق" كخيط ناظم لكل آيات السورة، حيث بدأت بإثبات انفراد الله بالخلق والتدبير، وتفنيد شبهات التثليث من خلال تقرير ألوهية الله الواحد القهار، ويتجلى هذا المعنى بوضوح في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (آل عمران: 18)، فهذه الشهادة الربانية هي الأساس الذي تبني عليه السورة سائر أحكامها وعقائدها [1].

- **الثبات على المبدأ**

يعتبر "الثبات على المبدأ" المحور العملي الأهم في السورة، فهي سورة "الاستقامة" في زمن المحن والابتلاءات العسكرية والنفسية، وقد قدمت السورة نماذج الصابرين الذين لم يزعزع القتل أو الجراح يقينهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (آل عمران: 146)، والهدف من هذا المقصد هو صناعة الأمة الصامدة التي لا تفتنها الأعاصير ولا تضعفها الهزائم العارضة [2].

- **ضبط التفكير الديني**

أسست السورة لقاعدة "ضبط التفكير الديني" والمنهج المعرفي الصحيح من خلال التمييز الدقيق بين المحكم والمتشابه، ليكون المحكم هو المرجع والأصل في فهم الدين، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ

---

[1] االكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1990م، ص 342.

[2] البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص418.

﴾ (آل عمران: 7)، وهذا الضابط يحمي العقل المسلم من التيه وراء التأويلات المنحرفة التي تبتغي الفتنة وتترك وضوح الحقائق العقدية والتشريعية الثابتة [1].

- **التزكية بالإنفاق**

ركزت السورة على مقصد "التزكية بالإنفاق" وربطت بين السمو الروحي والقدرة على البذل وتجاوز الشح النفسي كشرط للكمال الإيماني والانتصار الحضاري، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾ (آل عمران: 92)، حيث توضح الآية أن البر الحقيقي لا يدرك إلا بالتضحية بما تعلقت به النفس من ماديات وشهوات، تمهيداً للتضحية بالأرواح في سبيل المبدأ [2].

- **حفظ الهوية والاستقلال الفكري**

تضمنت السورة محوراً جلياً حول "حفظ الهوية والاستقلال الفكري"، حيث حذرت من التبعية العمياء لأطروحات الآخرين التي تهدف لتذويب الشخصية المسلمة، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾ (آل عمران: 100)، وهذا المقصد يهدف إلى بناء المجتمع المتماسك المعتز بمنهجه والواعي للمكائد الفكرية التي قد تلبس لبوس النصح أو العلم وهي في جوهرها انحراف عن الصراط[3].

ثانياً: التعريف بالفعل المزيد في اللغة والاصطلاح

1. الفعل المزيد لغةً

جاء في لسان العرب الفعل يزيد بمعنى: الزيد: النماء، زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة وزيداناً: انضاف إليه مثله أو أكثر، والمزيد: ما ألحق بأصل الشيء فصار فاضلا عنه،

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 160.

[2] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، ص 330.

[3] التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ص 215.

والزيادة في كلام العرب: أن يدخل في الكلمة ما ليس من أصلها لغرض التوسعة في المعنى، فكل فعل استزاد حرفا أو أكثر عن جذره فهو مزيد بمبناه عن معناه الأصلي [1].

وفي معجم الصحاح تطلق الزيادة في اللغة على "الإلحاق" و"الإضافة"، والمزيد لغة: ما زاد على مقداره المعلوم، وإذا قيل فعل مزيد فمعناه أنه استزاد من فيض الحروف الهجائية ليخرج عن حد البساطة إلى حد التركيب، فكل حرف زائد في اللغة هو طلب لكمال الدلالة، والزيادة هي النماء الذي يطرأ على المادة الخام للكلام [2].

والزيادة: هي الرجحان، والمزيد: هو الراجح بوزنه على أصله، والعرب مالت إلى الزيادة في الأفعال لتوليد الفروع من الأصول، فالمزيد لغة هو الذي استغنى عن تعريته وتجريده وتحلى بحروف زوائد، وهذه الزيادة في لسان العرب محمودة لأنها تخرج اللفظ من الضيق إلى السعة ومن الاختصار إلى الإطناب المفيد [3].

يعرف المزيد لغة بـــ "المستزاد"، وهو كل ما زاد عن جنسه وفاق أصله، والزيادة هي المبالغة والارتقاء، وفي تصريف الأفعال يقال فعل مزيد أي أنه طال لفظه ليقوى معناه، فالحروف الزوائد في اللغة بمثابة الريادة في المبنى، والمزيد هو الذي حمل من الحروف ما ليس من أصل وضعه الأول [4].

2. الفعل المزيد اصطلاحاً

يُعرف الفعل المزيد في الاصطلاح الصرفي هو ما زاد فيه على حروفه الأصلية حرف أو أكثر من حروف الزيادة لغرض معنوي أو لفظي، والأصل في الأفعال أن تكون

---

[1] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـــ)، دار صادر، ط1، بيروت، 1997م، ص 182،

[2] الصحاح في اللغة، أبو عثمان عمرو بن بحر الجوهري (ت 393هـــ)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1995م، ص 483،

[3] لسان العرب، ابن منظور، ص184.

[4] الصحاح في اللغة، الجوهري، ص484.

ثلاثية أو رباعية، فإذا ألحقت بها حروفا ليست من جوهر مادتها الاشتقاقية سمي الفعل مزيدا، وهذه الزيادة تخرج الفعل من حد التجرد إلى حد الزيادة التي توجب تغيرا في الحكم والتصريف[1].

والزيادة في اصطلاح النحاة هي إلحاق حرف من حروف "سألتمونيها" بأصول الكلمة، والفعل المزيد هو الذي اشتمل على زيادة حرف فأكثر مما ليس من أصله، وهذه الزيادة لا تكون إلا في الأفعال القابلة للاشتقاق، فالمزيد اصطلاحا هو المقابل للمجرد، فكل فعل زاد وزنه عن "فعل" أو "فعلل" بحرف زائد فهو فعل مزيد في عرف أهل هذا العلم [2].

ويُعرف المزيد في الاصطلاح بأنه الفعل الذي طال لفظه بزيادة حرف فأكثر عما وضعت له الكلمة في أصل وضعها، والزيادة نوعان: زيادة إلحاق وزيادة دلالة، فالمزيد اصطلاحاً هو الذي خرج عن الميزان الصرفي الأصلي إلى ميزان فرعي، فإذا قلت "أكرم" فهو مزيد بالهمزة، وإذا قلت "استخرج" فهو مزيد بثلاثة أحرف، وكل ذلك يسمى فعلا مزيدا في الاصطلاح [3].

ويُعرف ايضاً الفعل المزيد في الصناعة النحوية هو الذي تجد فيه من الحروف ما يسقط في بعض التصاريف لغير علة تصريفية، فالحرف الزائد هو الذي لا يثبت في كل تقلبات الكلمة بخلاف الحرف الأصلي، والمزيد اصطلاحا هو الذي كثرت مبانيه لتكثر

---

(1) الشافية في علمي التصريف والخط، أبو العباس أحمد بن الحاجب، (ت 646هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م، ص 84.

(2) الممتع في التصريف، أبو العباس أحمد بن عصفور الإشبيلي، (ت 669هـ)، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1996م، ص 132.

(3) المقتضب، أبو العباس أحمد بن محمد المبرد، (ت 285هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1995م، ص 210.

معانيه، فكلما تضاعفت الحروف الزوائد في الفعل انتقل إلى باب جديد من أبواب الصرف التي تخدم التوسع في الخطاب والبيان [1].

ينقسم الفعل المزيد من حيث أصله وبنيته إلى مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي، والزيادة في الثلاثي تكون بحرف كوزن "أفعل" لغرض التعدية كقولك "أكرمت الضيف"، أو بحرفين كوزن "تفاعل" لغرض المشاركة، أو بثلاثة أحرف كوزن "استفعل" لغرض الطلب، وهذه الأوزان ليست مجرد زيادة في اللفظ، بل هي علامات وضعت لتدل على معانٍ حادثة لم تكن في أصل وضع الفعل المجرد [2].

تشتمل الزيادة في الثلاثي بحرفين على خمسة أوزان قياسية، منها وزن "انفعل" الذي يفيد المطاوعة وقبول أثر الفعل كقولك "انكسر"، ووزن "تفعّل" الذي يفيد التكلف والتدريج، وهذه الزيادة في المباني توجب زيادة في المعاني، فالفعل المزيد هو الذي نمت حروفه لتستوعب صفات وأحوالاً جديدة، مما يجعل الحرف الزائد بمثابة القوة والفضل التي تضاف لأصل الفعل ليتوسع في دلالته الوظيفية [3].

أما مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف فأشهره وزن "استفعل" الذي يطول لفظه بزيادة السين والتاء ليفيد الطلب أو الصيرورة، في حين أن مزيد الرباعي يكون بحرف كوزن "تفعلل" أو بحرفين كوزن "افعلّ" لغرض المبالغة، وهذه الأوزان المطردة في لسان العرب تضبط بنية الفعل وتحدد مقصده، حيث إن الفعل المزيد هو الذي استوفى حروفه الأصلية ثم تمدد بغيرها ليخرج من ضيق الاختصار إلى سعة البيان والتفصيل [4].

---

[1] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ص135.

[2] الخصائص، أبو الفتح عبد الرحمن بن جني، (ت 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1996م، ص 258.

[3] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ص132.

[4] الشافية في علمي التصريف والخط، أبو العباس أحمد بن الحاجب، (ت 646هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م، ص 84.

تتجلى المقاصد الدلالية في وزن "فعّل" بتضعيف العين لإفادة المبالغة والتكثير، ووزن "فاعل" لإفادة الملاحقة والمشاركة بين طرفين، والزيادة في هذه الأبنية الصرفية لا تقع عشوائياً بل تتبع قوانين محكمة، فالحرف الزائد هو الذي لا يثبت في كل تصاريف الكلمة بخلاف الأصلي، والمزيد هو الذي كثرت مبانيه لتكثر معانيه وتؤدي أغراضاً معنوية كالتعدية والمشاركة والمطاوعة والطلب والتحولة [1].

ثالثاً: التعريف بالفعل المجرد لغةً واصطلاحاً

1. الفعل المجرد لغةً:

عرّف ابن فارس الفعل المجرد بقوله: "الجيم والراء والدال أصل واحد يدل على كشف الشيء عن غطائه، يقال جردت الشيء، إذا كشفته، وانجرد الثوب: بلي، كأنه تجرد عن زئبره، ورجل أجرد: لا شعر عليه، وجردت السيف من خلطه، وتجرد للأمر: جد فيه"[2].

وفي القاموس المحيط جاء الفعل المجرد بمعنى: "جرده يجرده جردا: قشره، والتجريد: التعرية، ورجل أجرد: لا شعر عليه، والأجرد: المكان لا نبات فيه، وثوب جرد: خلق بلي، وانجرد: تعرى، وتجرد للأمر: جد فيه، وجرد السيف: سله، والمجرد: الخالي من الزيادة، وجرد القطن: حلجه، وانجرد القوم: مضوا وتركوا أثقالهم" [3].

وجرد الشيء يجرده جردا: قشره وكشفه، والتجريد: التعرية من الثياب، وتجرد من ثيابه: تعرى، والجرد، بالتحريك: المكان الذي لا نبات فيه، ورجل أجرد: خفيف الشعر أو لا شعر عليه، والجريد: سعف النخل إذا جرد عنه خوصه، وانجرد الثوب: انمحق

---

[1] الممتع في التصريف، ابن عصفور، ص135.

[2] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ)، دار الفكر، ط1، بيروت، 1979م، ص 414.

[3] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي (ت 817هـ)، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005م، ص 275.

زئبره وبلي، والمجرد من الأشياء: ما أفرد وعري عن اللواحق، وجرد الكتاب تجريدا: عراه من الضبط والنقط [1].

والجراد معروف، وسمي بذلك لأنه يجرد الأرض أي يأكل ما عليها حتى يجردها، ومكان مجرود: أكله الجراد، وسنة جرود: مقحطة تجرد النبات، والجريدة من الخيل: الخيل لا رجالة فيها، وانجرد بنا السير: امتد وطال، وجرد الحاج: إذا لبس ثياب الإحرام وتجرد من المخيط، والمتجردة: المرأة التي تتجرد لزوجها عند الجماع [2].

وتجرد فلان للأمر: شمر له وجد فيه مفردا همته له، كأنه تعرى عن كل شاغل، وانجرد السير: دام، وخيل جريدة: لا رجالة فيها، وقيل: لا تبع معها، والأجرد من الخيل: ما قصر شعره، وهو ممدوح فيها، لأنه يدل على عتقه، والمجردة من القوافي: ما تعرت عن الردف والتأسيس، وجردت الجلد: نزعت عنه الشعر فبقي أملس [3].

2. التعريف اصطلاحاً:

يُعرف الفعل المجرد في الاصطلاح هو ما كانت جميع حروفه أصلية، ولا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة لغير علة تصريفية، وهو الفعل الذي تجرد من حروف الزيادة (سألتمونيها)، فبقي على أصل وضعه الأول الذي وُضِع عليه ليدل على الحدث والزمن، ويُعد الفعل المجرد الأساس الذي تُبنى عليه الأفعال المزيدة، وهو المادة الخام التي تنطلق منها الاشتقاقات المختلفة، وسُمي مجرداً لتعريه من أي حرف أجنبي يُضاف إلى بنيته الأصلية، فكل حرف فيه يُقابل الفاء أو العين أو اللام في الميزان الصرفي، ولا

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، دار الهداية، ط1، الكويت، 1984م، ص 154.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص 416.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ص 157.

يمكن الاستغناء عن أي حرف من حروفه وإلا اختل المعنى الأصلي للكلمة أو بطل بنيانها اللفظي [1].

ويشرح علماء النحو والتصريف الفعل المجرد بأنه الأصل الذي تفرعت عنه بقية الأفعال، وهو ينقسم إلى قسمين رئيسين: مجرد ثلاثي، ومجرد رباعي، أما المجرد الثلاثي فهو ما تألف من ثلاثة أحرف أصلية، وهو الأكثر دوراناً واستعمالاً في كلام العرب، لخفته وسهولة النطق به، ويأتي الفعل المجرد الثلاثي في الماضي على ثلاثة أوزان قياسية تختلف باختلاف حركة عينه، وهي: "فَعَلَ" بفتح العين ويكون متعدياً ولازماً، و"فَعِلَ" بكسر العين ويكون أيضاً متعدياً ولازماً، و"فَعُلَ" بضم العين ولا يكون إلا لازماً لأنه يدل غالباً على الغرائز والطبائع الثابتة في الإنسان، وهذه الأوزان الثلاثة تمثل الحد الأدنى الذي يمكن أن يُبنى عليه الفعل المستقل بمعناه في اللغة العربية [2].

أما الفعل المجرد الرباعي، فهو ما كانت أحرفه الأربعة أصلية لا يمكن حذف واحد منها، ويأتي على وزن واحد فقط وهو "فَعْلَلَ" كقولك "دَحْرَجَ" و"زَلْزَلَ" و"بَعْثَرَ"، وهذا الوزن يُعد الغاية في تجرد الفعل ذي الأربعة أحرف، فإن زاد عليه حرف صار مزيداً، والمجرد الرباعي أقل استعمالاً من الثلاثي لثقله النسبي، ولكنه يشترك معه في كون جميع حروفه تقابل أحرف الميزان الصرفي، حيث تُزاد لام ثانية في الميزان لمقابلة الحرف الرابع الأصلي، فيقال في وزن دحرج: فعلل، والفعل المجرد بنوعيه (الثلاثي والرباعي) يمثل النواة الدلالية الصلبة التي تنعقد عليها المعاني المعجمية قبل أن تتلون بدلالات الزيادة كالمطاوعة والمشاركة والطلب وغيرها من المعاني الطارئة [3].

---

[1] وضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، دار الجيل، ط5، بيروت، 1979م، ص 215.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 769هـ)، دار التراث، ط20، القاهرة، 1980م، ص 340.

[3] ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1998م، ص 412.

والمتأمل في بنية الفعل المجرد يلحظ أنه لا يتجاوز أربعة أحرف في أصله، ولا يقل عن ثلاثة، لأن الكلمة إن قلت عن ثلاثة أحرف لزم إعلالها أو كونها حرفاً أو اسماً مبنياً لا تمكّن له في التصريف، والتجريد هنا ليس مجرد خلو من الزيادة اللفظية، بل هو استقلال بالمعنى الأولي الجذري للحدث، فالفعل "ضَرَبَ" مجرد يدل على مطلق الضرب في الزمن الماضي، وكل حرف فيه يؤدي وظيفة بنائية لازمة، فالضاد فاء الكلمة، والراء عينها، والباء لامها، وإذا أردنا اختبار تجرد الفعل، نقوم برده إلى صيغة الماضي المسند للغائب المفرد، فإن بقيت حروفه بلا زيادة فهو المجرد الاصطلاحي الذي يُحكم بأصالة مبناه [1].

ويتميز الفعل المجرد في الصناعة النحوية بثبات حروفه في كل التصاريف (الماضي، والمضارع، والأمر، والمصادر، والمشتقات) إلا ما شذ أو خضع لعلة إعلال أو إبدال أو حذف تفرضه قواعد الصرف الكبرى، ولذلك يُعرّف المجرد بأنه ما كانت صيغته الماضوية خالية من حروف الزيادة الإلحاقية أو المعنوية، فالأصل في الفعل التجرد، والزيادة فرع عليه، والعرب تبدأ بالمجرد لكونه الأخف والأبسط، ثم ترتقي إلى المزيد للتعبير عن معانٍ مركبة، ومن هنا كان حكم التصريفيين على الفعل بالتجرد حكماً على أصالته وبراءته من الشوائب اللفظية التي تدخل لتوسيع المعنى، مما يجعل المجرد هو المرجع الأوثق لمعرفة المعنى المعجمي الأول للكلمة [2].

وإنما حُصر المجرد في الثلاثي والرباعي لأن كلام العرب مبني على الاقتصاد، والثلاثة هي أقل الجمع وأخف المباني التي يمكن أن تستقل بالدلالة على الحدث وزمانه وفاعله (ضمناً)، والرباعي أقصى ما يمكن أن يُتلفظ به من الحروف الأصول دون أن يورث النطق ثقلاً مستهجناً، فالتجرد اصطلاحاً هو البقاء على أصل الفطرة اللغوية للكلمة، وهو بمثابة الميزان الذي تُوزن به بقية الألفاظ لمعرفة مقدار ما لحقها من زيادة، ولا يُحكم

---

[1] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ص 218.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص 343.

على الفعل بأنه مجرد إلا إذا سُلخ من أحرف المضارعة (أنيت)، وضمائر الرفع المتصلة، وتاء التأنيث الساكنة، ونوني التوكيد، لأن هذه اللواحق لا تُعد من أحرف الزيادة التي تُخرج الفعل من حيز التجرد إلى حيز المزيد الاصطلاحي الذي يُعنى ببنية الكلمة نفسها[1].

المبحث الأول: معاني صيغ الزيادة في الفعل المزيد بحرف واحد

اولاً: صيغة (أفعل)

- قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ ﴾ (آل عمران: 3).

الفعل (أنزل): تفيد الهمزة هنا التعدية، وأنها تدل على الإنزال جملة واحدة (دفعة واحدة)، حيث ناسبت صيغة "أفعل" طبيعة نزول الكتب السابقة التي لم تنزل منجمة كالقرآن، فالهمزة هنا توحي بالشمول والكمال في وقت واحد [2].

ويضاف إلى ذلك أن صيغة "أفعل" هنا تبرز الفارق الدقيق بين "أنزل" و"نزّل"، حيث اختار البيان القرآني هذه الصيغة للإشارة إلى التوراة والإنجيل لأنهما نزلا دفعة واحدة، بخلاف القرآن الذي استعمل معه فعل (نزّل) المضعف الدال على التنجيم والتفريق، وهذا الاستعمال المتقن لزيادة الهمزة يمنح الفعل قوة دلالية تتجاوز مجرد النقل المكاني من العلو إلى السفل، لتشمل الإحاطة التامة والإرسال المكتمل الذي لا يتدرج [3].

---

[1] ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، ص 415.

[2] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت 538هـ)، االكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص 332.

[3] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج3، ص 150.

- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ (آل عمران: 52).

الفعل: (أحسّ): الزيادة هنا للوجدان، أي وجد الكفر منهم حاصلاً، والفعل "أحس" أبلغ من "علم"، لأنها تجعل العلم كالمحسوس بالبصر أو اللمس، فالهمزة صيرت الفعل دالاً على التيقن التام الذي لا يخالطه شك [1].

وتدل الزيادة بالهمزة في "أحس" على الإدراك العميق الذي يتجاوز مجرد المعرفة العقلية الباردة إلى الوجدان اليقيني المباشر، وكأن الكفر الذي أبطنوه قد صار له جرم مادي يُمَس ويُرى، فالانتقال من "حس" إلى "أحس" ينقل المعنى من مجرد الشعور الخفي إلى الإدراك الجازم الذي لا يقبل الشك أو التأويل [2].

- قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ ﴾ (آل عمران: 20).

الفعل: (أسلمتُ): تفيد الهمزة هنا الدخول في الشيء، أي دخلت في السلم والخضوع، وأن إسناد الفعل للوجه (أشرف الأعضاء) مع صيغة "أفعل" يعني الانقياد التام الذي لا رجعة فيه، فكأن الفاعل قد جعل نفسه وما يملك "سلماً" لله تعالى [3].

وزيادة الهمزة هنا تأتي بمعنى الدخول في الزمان أو الحال، كقولهم "أصبح" و"أمسى"، فالمعنى هنا هو الدخول في السلم والانقياد المطلق لله تعالى، وهذا التعبير بصيغة "أفعل" يصور حالة من التخلي التام عن حظوظ النفس والعناد، وتسليم الوجه –الذي هو أشرف ما يملكه الإنسان وأعظم ما يعبر عن هويته– للخالق جل جلاله دون قيد أو شرط[4].

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص371.

[2] مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1999م، ج8، ص 68.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص346.

[4] البحر المحيط في التفسير، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، دار الفكر، بيروت، 1992م، ج2، ص 415.

- قوله تعالى: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾ (آل عمران: 151).

الفعل: (نُلقي) (ألقى): الهمزة للتعدية، وتعني قذف الشيء وتثبيته بقوة، وأن هذا الإلقاء ليس مجرد وضع عابر، بل هو جعل الرعب يستقر وينفذ في القلوب بتصرف إلهي مباشر، مما يدل على نفاذ القدرة وتغيير باطن الخصم [1].

وتمتاز صيغة "أفعل" في قوله "نلقي" ببيان شدة الوقع وسرعة النفوذ، فالإلقاء يتضمن معنى الرمي المباشر الذي لا يجد له المرمى دافعاً ولا راداً، وعندما يُسند هذا الفعل إلى الجناب الإلهي ليكون المفعول هو "الرعب" والظرف هو "القلوب"، فإن الهمزة تضفي على الفعل طابع القهر الإلهي الذي يزلزل كيان العدو من الداخل ويسلبه أسباب قوته النفسية قبل المادية [2].

- قوله تعالى: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ (آل عمران: 27).

الفعل: (تُخرج): (أخرج): المعنى هنا هو الصيرورة والتعدية، أي صيرورة الشيء بارزاً ظاهراً بعد خفاء، يرى الزمخشري أن "أخرج" تدل على الإبداع في الفصل بين المتضادات، فالهمزة جعلت الفعل يصور قدرة الخالق على استخلاص الضد من ضده في عملية تكوينية مذهلة [3].

وتعكس همزة التعدية في "تخرج" كمال المشيئة الإلهية في إحداث التحولات الوجودية الكبرى، فالإخراج هنا ليس مجرد نقل مادي لشيء من حيز إلى آخر، بل هو إيجاد وخلق وصيرورة تتجلى فيها قدرة الله على توليد الحياة من رحم الموت، واستلال

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص428.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 115.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 27.

النور من قلب الظلام، وهذا التصرف المطلق يتناسب تماماً مع صيغة "أفعل" التي تنسب الفعل مباشرة لفاعله القادر المستقل [1].

- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران: 103).

الفعل: (أصبحتم): تفيد الهمزة هنا الصيرورة والانتقال من حال إلى حال، وأن الفعل يدل على تحولهم الجذري من العداوة إلى الأخوة، فكأنهم دخلوا في "صباح" جديد من الألفة بعد ليل الجاهلية المظلم، فالهمزة نقلت الفعل لزمان جديد وحال جديدة [2].

ويحمل الفعل "أصبح" بزيادة الهمزة دلالة التحول الزمني الذي يرافقه تحول حالي عميق، فكما ينقشع ظلام الليل بانبلاج الفجر الدال على النور والحياة، فإن صيغة "أفعل" هنا تشير إلى الدخول في طور جديد من الوجود الإسلامي المشرق، ولم يكن اختيار هذا الفعل عشوائياً، بل ليدل على أن نعمة الأخوة قد أشرقت في أرواحهم إشراق الصباح الذي يمحو عتمة الأحقاد والضغائن السابقة [3].

- قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ (آل عمران: 103).

الفعل (أنقذ): تفيد الهمزة هنا التعدية، بمعنى إخراجهم من الهلاك المحتم إلى النجاة. فالإنقاذ هو تخليص سريع وحاسم من ورطة، والهمزة تصور هذا التدخل الإلهي المباشر الذي انتشلهم من هاوية الشرك والفرقة في لحظة حاسمة [4].

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 10.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص396.

[3] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص 24.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ج5، ص120.

وتضيف صيغة "أفعل" دلالة قوية على كمال النعمة وتمام القدرة، فالإنقاذ لم يتم بتدرج أو إبطاء، بل بانتشال تام ومباشر يعكس فضل الإسلام الذي محا جاهليتهم بضربة واحدة، لتكون الهمزة دليلاً على سرعة التحول من الهلاك إلى الأمن [1].

- قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦ ﴾ (آل عمران: 156).

الفعل المضارع (يُحْيِي) من (أحيا): تفيد همزة "أفعل" التعدية والصيرورة، أي جعل الشيء حياً بعد أن كان ميتًا. والفعل بصيغته المزيدة يقصر هذه القدرة التكوينية العظيمة على الله وحده، فالإحياء ليس مجرد نفخ للروح، بل هو إيجاد من العدم وصيرورة للحياة[2].

ويبرز المعنى الدلالي لصيغة التعدية هنا في الرد الحاسم على المنافقين الذين ظنوا أن القعود عن القتال يقي من الموت؛ فالإحياء والإماتة فعلان يتعديان من الخالق إلى المخلوق بقهر لا يُرَد، مما يثبت العقيدة في النفوس [3].

ثانياً: صيغة (فاعل)

- قوله تعالى: ﴿ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: 13).

الفعل: (تقاتل): المشاركة هنا صريحة، أي بذل كل طرف وسعه في قتل الآخر، ويرى الزمخشري أن "قاتل" أبلغ من "قتل"، لأنها تدل على المزاولة والمدافعة المستمرة، مما يصور مشهد المعركة وحركتها الدائبة بين طرفين كلاهما فاعل ومفعول [4].

وتؤكد صيغة المفاعلة هنا على التكافؤ في قصد الإفناء والمواجهة، فالفعل "تقاتل" بألف المشاركة يصور التحام الصفوف وتداخل الرماح والمبادلة في تسديد الضربات، وهذا الوزن يقتضي وجود فاعلين متقابلين كل منهما يسعى جاهداً للنيل من الآخر، مما

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 26.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص 55.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 430.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص338.

يبرز ضراوة المشهد واستبسال الفئة المؤمنة رغم قلة العدد في مواجهة فئة تفوقها عُدة وعتاداً[1].

- قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ ﴾ (آل عمران: 66).

الفعل: (تُحاجُّون): تفيد المفاعلة هنا إلقاء الحجة ومقابلتها بحجة أخرى، يشرح الزمخشري أن هذا الجدال المتبادل يدل على محاولة كل طرف غلبة الآخر بالحجة، والزيادة (الألف) تبرز لجاجة الخصوم وإصرارهم على المدافعة المستمرة بالباطل [2].

وتضيف صيغة "فاعل" في "تحاجون" معنى التدافع الفكري والملاجة في الخصومة، حيث إن الحِجاج يتطلب إدلاء كل طرف بحجته محاولاً دحض حجة خصمه، وتأتي الألف هنا لتصور هذا العراك الكلامي المستمر الذي يصر فيه أهل الكتاب على ادعاءاتهم الباطلة، وكأنهم يتبارون في ميدان الجدل لمحاولة طمس الحقيقة الساطعة التي جاء بها القرآن [3].

- قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ (آل عمران: 133).

الفعل: (سارعُوا): تفيد المشاركة في السبق (المغالبة)، هذا بمعنى أن المؤمنين مأمورون بأن يسابق بعضهم بعضاً، فكأن كل واحد يطلب أن يكون هو الأسبق، فالألف جعلت المسارعة عملاً تنافسياً جماعياً في مضمار الطاعة [4].

وتكتسب صيغة "سارع" بألف المفاعلة طاقة محفزة تستنهض الهمم للسباق في ميادين الخير، فالمسارعة تختلف عن "السرعة" المجردة؛ إذ تفيد وجود مضمار تنافسي يحرص فيه كل مؤمن على ألا يسبقه غيره إلى مرضاة الله، وهذه المغالبة المحمودة تحيل

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص 180.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص378.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 95.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص417.

الطاعات إلى ميدان للتسابق الروحي الذي تتصاغر فيه الدنيا وتتعاظم فيه الجنة الموعودة[1].

- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴾ (آل عمران: 142).

الفعل: جاهدوا: تعني المفاعلة هنا مدافعة العدو وبذل أقصى الطاقة، هذا بمعنى أن الجهاد مفاعلة لأن العدو يجهد في دفعك وأنت تجهد في دفعه، فالصيغة تصور بذل المجهود من الطرفين في حلبة الصراع الوجودي [2].

وتوحي صيغة "فاعل" في "جاهدوا" باستنفراغ الجهد وبذل الوسع في مدافعة المشاق، سواء أكانت مدافعة للعدو الخارجي في ساحات الوغى، أم مدافعة للعدو الداخلي المتمثل في النفس والهوى، والمشاركة هنا تعني أن المعركة مستمرة وذات اتجاهين، فالباطل يهاجم بكل طاقته، والحق يدافع ويزاحم بقوة وثبات، والألف تصور هذا الاصطدام العنيف والمستمر [3].

- قوله تعالى: ﴿ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ (آل عمران: 200).

الفعل: صَابروا: تفيد المغالبة في الصبر، وهذا بمعنى أن "صابروا" تعني: غالبوا أعداءكم في الصبر، فإذا صبروا هم على باطلهم، فاصبروا أنتم على حقكم حتى تكونوا أثبت، فالألف هنا جعلت الصبر تحدياً متبادلاً للثبات [4].

وتجلّي صيغة "فاعل" في "صابروا" دلالة المغالبة في الصبر، وكأن الصبر أصبح سلاحاً يتبارى به الطرفان في ساحة المواجهة، فالمعنى لا يقف عند حد حبس النفس على المكاره، بل يتعداه إلى وجوب أن يكون المؤمن أطول نفساً وأشد جلداً من عدوه، فإن

---

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص 58.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص423.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 102.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص461.

أظهر العدو صبراً على باطله، وجب على المؤمن أن يقهره بصبر أعظم وأثبت على الحق [1].

- قوله تعالى: ﴿ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ (آل عمران: 200).

الفعل: (رابطوا): تفيد الموالاة والمداومة على الشيء مع الطرف الآخر، هذا بمعنى أن المرابطة هي ملازمة الثغر ومواجهة العدو بالخيل المربوطة، فالألف تشير إلى الاستعداد المتبادل والترصد الذي يتطلبه حماية بيضة الإسلام أمام ترصد الأعداء [2].

وتعطي ألف المفاعلة في "رابطوا" معنى الملازمة والمداومة التي تقترن بترقب حذر ومتبادل، فالرباط في الأصل هو عقد الخيل وإعدادها في الثغور، لكن الزيادة في المبنى أحالته إلى حالة من اليقظة الجماعية والتعبئة الشاملة الدائمة، والمشاركة هنا خفية، فهي تعني إرصاد النفس في مواجهة مرصد العدو، ليقابلوا استعداده باستعداد أقوى وحذره بحذر أشد[3].

- قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ (آل عمران: 195).

الفعل (هَاجَرُوا): تدل صيغة "فاعل" على المشاركة والمبالغة في الهجر. فالمهاجرة تقتضي أن يهجر المؤمن قومه ووطنه في سبيل الله، وفي المقابل يهجره قومه ويعادونه. فالألف تصور هذا التباعد والانقطاع المتبادل بين الطرفين [4].

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص 142.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص462.

[3] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص 160.

[4] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 198.

كما توحي الزيادة بالمقاساة والمكابدة، فالهجرة ليست مجرد انتقال مكاني (هَجَرَ)، بل هي مفارقة مصيرية تُبذل فيها التضحيات وتُقطع فيها الصلات، مما يرفع من قيمة هذا الفعل ويجعله في صدارة الأعمال المستوجبة للمغفرة والرحمة الإلهية [1].

ثالثاً: صيغة (فعَّل)

- قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا ﴾ (آل عمران: 3).

الفعل: (نزّل): التضعيف يفيد التكثير والتدريج (التنجيم)، يفرق الزمخشري بدقة بين "أنزل" و"نزل"، فالثانية تدل على النزول مفرقاً ومنجماً على مدى سنوات، والتضعيف هنا صور تكرار نزول الوحي نوبة بعد نوبة بما يناسب حال القرآن [2].

وتضيف صيغة "فعّل" المضعفة معنى التدرج والتنجيم الذي يتوافق مع الحكمة الإلهية في تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، ومراعاة تدرج التشريع في الأمة، فالفعل هنا لا يكتفي بإثبات النزول، بل يصور عملية التنزيل كفعل مستمر ومتجدد يتفاعل مع الوقائع والأحداث على مدار الرسالة، مما يمنح النص القرآني حيوية وواقعية فريدة [3].

- قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (آل عمران: 37).

الفعل: (كفَّلها): التضعيف هنا للتعدية والمبالغة في الرعاية، يشرح الزمخشري أن الله صير زكريا كافلاً لمريم، والتضعيف يوحي بدقة الكفالة واستمرارها وشمولها لكل شؤونها، فكأن الرعاية تكررت وتكثفت بفضل التضعيف [4].

ويشير التضعيف في "كفّلها" إلى العناية الإلهية الفائقة التي أحاطت بمريم عليها السلام، فالله سبحانه لم يجعل زكريا مجرد راعٍ لها، بل صيره كافلاً متحملاً لأعبائها

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص 140.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص333.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص151.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص358.

ومبالغاً في القيام بشؤونها الروحية والمادية، وهذا التشديد يبرز ثقل الأمانة وعظم الاصطفاء، وكأن الكفالة تضاعفت لتليق بمقام الموحى إليه [1].

- ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (آل عمران: 21).

الفعل: (بشِّر): تفيد الصيغة التعدية مع المبالغة التهكمية، هذا بمعنى أن البشارة تكون للخير، واستعمال "فعل" مع العذاب فيه تهكم، كأن أثر الخبر سيغير "بشرة" وجوههم بقوة، والتضعيف هنا يبرز شدة المفاجأة والأثر النفسي [2].

وفي استعمال صيغة التضعيف للتبشير بالعذاب أثر بلاغي عميق يتمثل في تقريع الكافرين، حيث يُنقل المعنى من إدخال السرور -كما هو أصل البشارة- إلى إدخال الرعب والغم المتكرر، فالتضعيف هنا يجعل الإنذار يتوالى على أسماعهم، ليضاعف من حسرتهم ويكون وقعه أشد إيلاماً على نفوسهم التي ألفت التكذيب [3].

- قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ (آل عمران: 21).

الفعل: (يُعلِّمه): التضعيف للتعدية المكررة، أي نقل العلم شيئاً فشيئاً، يشرح الزمخشري أن التعليم عملية تراكمية، وصيغة "فعل" هي الأنسب لتصوير غرس المعرفة في النفس البشرية بطريقة تحتاج إلى مراجعة وتكرار لتثبت [4].

وتدل هذه الصيغة بما فيها من تضعيف وتكثير على أن تلقين العلم والرسالة لا يتم دفعة واحدة، بل يحتاج إلى تدريب وتكرار وتعهد مستمر، فالفعل "يعلّم" يعكس الإحاطة

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص32.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص347.

[3] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص418.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص367.

الربانية بصناعة النبي وإعداده إعداداً محكماً تتراكم فيه المعارف الربانية وتترسخ في قلبه شيئاً فشيئاً حتى يكتمل بناؤه الروحي والعلمي [1].

- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ (آل عمران: 6).

الفعل: (يُصوركم): تفيد المبالغة والتكثير في تفصيل الهيئات، يوضح الزمخشري أن خلق الصور المتعددة يحتاج إلى فعل يوحي بدقة "التصوير" وتنويع الأشكال، فالتضعيف يصور الحركة الإبداعية الإلهية في تشكيل أدق التفاصيل في الأجنة [2].

ويمنح التضعيف في "يصوّركم" دلالة بالغة على دقة الصنعة الإلهية وتنوعها المبهر، فالتصوير ليس إعطاء هيئة واحدة مجملة، بل هو تشكيل متقن يتضمن اختلاف الملامح، والألوان، والخصائص الجسدية لكل إنسان في ظلمات الأرحام، فالصيغة تصور قدرة الخالق التي لا يعجزها إضفاء التفرد والتنوع على كل مخلوق رغم اتحاد المادة الأولى[3].

- قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ (آل عمران: 14).

الفعل: (زُيّن): التضعيف للمبالغة في تحسين الشيء، هذا بمعنى أن التزيين هو جعل الشيء يبدو في غاية الحسن، والتضعيف يصور كيف تتراكم طبقات الحسن على الشهوات حتى تفتن القلوب، فهو تحسين مكثف ومستمر ومبالغ فيه [4].

ويأتي بناء الفعل للمجهول مع تضعيفه ليفيد عموم المبالغة في التحسين، فالشهوات قُدمت للنفوس في أبهى حلة لتكون موضع ابتلاء وامتحان، وهذا التزيين المكثف يدل على

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص 240.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص334.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 12.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص340.

تغلغل محبة هذه الأشياء في الطبائع البشرية، مما يجعل جهاد النفس في ضبطها ومخالفتها أمراً شاقاً يحتاج إلى عزيمة قوية ويقظة دائمة إزاء هذا الإغراء المتتابع [1].

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (آل عمران: 42).

الفعل (طَهَّرَكِ): يفيد التضعيف هنا التكثير والمبالغة في التطهير. فالفعل لا يدل على مجرد النقاء العادي، بل هو تصفية إلهية مركزة ومستمرة لروح مريم وجسدها، وتنزيه لها عن كل نقص أو رجس مما يُرمى به البشر [2].

وتضفي صيغة "فعّل" قوة تأثيرية تعكس العناية الربانية الخاصة، فالتطهير تخلية تامة سبقت التحلية (الاصطفاء الثاني)، والتضعيف يؤكد عصمتها وبراءتها المطلقة، مما يُعد تمهيداً لحملها بالمعجزة الخالدة عيسى عليه السلام في بيئة طاهرة تماماً [3].

- قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ (آل عمران: 56).

الفعل (أُعَذِّبُهُمْ): تفيد صيغة "فعّل" المبالغة والتكثير في إيقاع العذاب، وتتابع نزوله عليهم. فاستعمال التضعيف يبرز شدة العقاب الإلهي الذي سيلحق بالكافرين الذين كذبوا عيسى عليه السلام، ليكون العذاب متكرراً ومضاعفاً لا ينقطع [4].

والتضعيف في هذا المقام ينسجم مع لفظ "شديداً" ليعطي صورة مرعبة عن العذاب، فكما بالغوا في الكفر والصد عن سبيل الله، تمت المبالغة في عقوبتهم دنيوياً وأخروياً، فالصيغة تعبر عن عدالة الجزاء الذي يكافئ عِظَم الجُرم [5].

---

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص 395.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 362.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 38.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج5، ص 60.

[5] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص 251.

المبحث الثاني: معاني صيغ الزيادة في الفعل المزيد بحرفين

اولاً: (أنفعَل)

- قوله تعالى: ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ (آل عمران: 144).

الفعل (انقلبتم): تفيد صيغة "انفعل" المطاوعة وسرعة الاستجابة، فالانقلاب هنا يصور نكوصهم السريع ورجوعهم عن الحق بمجرد سماع إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم، وكأن نفوسهم كانت مهيأة للانقياد نحو التراجع دون تريث أو تثبت [1].

ويزيد هذا المبنى الصرفي في تصوير حالة الارتداد وكأنها سقوط مفاجئ، فالانفعال يقتضي عدم وجود ممانعة قوية من الفاعل، بل هو مطاوعة لضعف داخلي طفا على السطح فور غياب القائد، مما يعكس خطورة الهزيمة النفسية [2]،

- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ (آل عمران: 144).

الفعل المضارع (يَنقَلِبْ): تدل الزيادة بالهمزة والنون هنا على مطاوعة الفعل لداعي الهوى والضعف، والمجيء بصيغة المضارع يفيد استمرارية هذا الانفعال النفسي السلبي وتجدده في كل من يرتد عن دينه، فالفعل يصور الانسلاخ الذاتي الذي يضر صاحبه بانقياد كامل للردة [3].

ويحمل الانفعال هنا دلالة على الخسران الذاتي، فالرجوع عن الحق هو انقياد للباطل يقع تأثيره على الفاعل نفسه دون أن ينال من جناب الحق شيئاً، فالنون تصور هذا التراجع الانسيابي نحو الشقاء [4]،

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص415.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص 18.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 110.

[4] البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، ج3، ص 65.

- قوله تعالى: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ ﴾ (آل عمران: 174).

الفعل (انقلبوا): بخلاف الموضعين السابقين، تفيد صيغة المطاوعة هنا الانقياد والانصراف إلى الخير المحض، فقد استجاب المؤمنون لأمر الله ورسوله في غزوة حمراء الأسد، فانقادوا للطاعة، فكانت النتيجة مطاوعة القدر لهم بالعودة محملين بالنعمة والفضل العظيم دون أدنى أذى [1].

والصيغة هنا تعكس المطاوعة الإيجابية، حيث تحولت حالتهم من الخوف والتعب إلى الأمن والمغانم، فكأن هذا الانقلاب المحمود جاء مكافأة ربانية منقادة لحسن ظنهم واستجابتهم الفورية للنداء [2]،

- قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ (آل عمران: 159).

الفعل (انفضُّوا): تدل صيغة "انفعل" على المطاوعة التامة للتفرق والتشتت، فالانفضاض هو تفرق الأجزاء الملتئمة، والزيادة هنا تصور كيف أن القلوب البشرية تنقاد وتنصرف تلقائياً عن الغلظة والجفاء، فالفعل يعكس طبيعة النفس البشرية وانفعالها المباشر بالنفور إذا قوبلت بالقسوة [3].

وتصور الزيادة في "انفعل" انحلال العقدة الاجتماعية، فالانفضاض يأتي كرد فعل تلقائي ومطاوع للجفاء، مما يبرز أهمية اللين والرحمة المحمدية كقوة جاذبة تمنع هذا الانفعال التفكيكي من الوقوع في صفوف المسلمين [4].

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 155.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص 70.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 118.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 432.

- قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ ﴾ (آل عمران: 159).

الفعل (تَوَلَّى): تفيد الصيغة التكلف والمبالغة في الإعراض والنكوص عن الحق. فالتولي يتطلب جهداً في الانصراف بالكلية، والتاء والتضعيف يفضحان هذا الجهد المبذول في رفض الميثاق وإدارة الظهر لآيات الله [1].

والمبنى الصرفي هنا يصور الإعراض كحركة مستمرة ومتكلفة، فالمتولي لا يكتفي بعدم الاستجابة، بل يصطنع الرفض ويبالغ في الابتعاد، مما يسوغ وصفه بالفاسق لخروجه التام عن طاعة الله [2].

- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ ﴾ (آل عمران: 37).

الفعل (تَوَفَّنَا): تفيد التاء والتضعيف المبالغة في طلب الرعاية واستيفاء الأجل على أحسن حال. فالتوفي هو أخذ الشيء وافياً تاماً، والمؤمنون يتكلفون الدعاء ويلحون بأن تُقبض أرواحهم وتُستوفى آجالهم وهم في زمرة الأبرار [3].

والزيادة هنا تعكس صدق الافتقار وشدة التضرع، فالفعل يصور رغبة المؤمن في أن يحوطه الله بعنايته التامة لحظة الموت، ليكون المبنى المزيد أبلغ في التعبير عن الرجاء من الفعل المجرد [4].

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج5، ص 530.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، 385.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص135.

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 193.

ثانياً: صيغة (تَفَعل)

- قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ (آل عمران: 37).

الفعل (تقبَّلَ): تفيد التاء والتضعيف هنا المبالغة والتكثير في القبول والرضا، فالفعل "تقبّل" أبلغ من المجرد "قَبِلَ"، لأنه يدل على العناية الإلهية الفائقة بمريم عليها السلام، وكأن القبول لم يقتصر على لحظة النذر، بل امتد ليكون رعاية ربانية مستمرة وشاملة لكل تفاصيل نشأتها [1].

والزيادة في هذه الصيغة تشير أيضاً إلى التدرج والتعهد المستمر، فالقبول الحسن لم يكن موقفاً لحظياً، بل هو رعاية تكفلت بحفظها وتربيتها على أكمل وجه وتوالي فضله عليها شيئاً فشيئاً [2]،

- قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ (آل عمران: 35).

الفعل (تقبَّلْ): جاءت الزيادة هنا في سياق الدعاء والرجاء، لتفيد التكلف والمبالغة في الطلب والإلحاح، فامرأة عمران تتضرع إلى الله تعالى أن يتقبل نذرها بقبول واسع، والتاء والتضعيف يعكسان صدق نيتها وشدة افتقارها إلى عفو الله [3].

وتعطي التاء والتضعيف في سياق الطلب معنى الافتقار والتذلل، فكأن الداعية تبذل كل ما في وسعها من رجاء وتتكلف التضرع ليقع نذرها موقع الرضا التام من ربها [4]،

- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ (آل عمران: 159).

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 358.

[2] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص 450.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص 230.

[4] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 25.

الفعل (تَوَكَّلْ): تفيد صيغة "تفعّل" التكلف والمجاهدة في الاعتماد التام على الله، فالتوكل يتطلب من المؤمن أن يُعمل الأسباب الظاهرة، ثم يتكلف طرحها من قلبه ليعتمد كلياً على مسبب الأسباب، فهذا المبنى المزيد يصور هذا الجهد النفسي العميق [1].

كما تدل الصيغة على أن تفويض الأمر لله ليس مجرد كلمة تقال، بل هو مسار يتكلف فيه العبد تفريغ قلبه من التعلق بالبشر، والمبالغة في الركون إلى قدرة الله المطلقة في أشد الأوقات حرجاً [2]،

- قوله تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (آل عمران: 191).

الفعل (يتفكَّرُونَ): تدل الصيغة على التدرج والمبالغة في إعمال الفكر، فالتفكر ليس نظرة عابرة، بل هو تأمل عميق ومستمر يتكلف فيه العبد تتبع آيات الله الكونية، والوقوف عند دقائق الصنعة الإلهية [3].

والتضعيف يبرز كثرة هذا التأمل وتكراره حتى يورث القلب خشية ويقيناً، فالصيغة تبين أن استنباط العبر من الكون يحتاج إلى معاناة فكرية وتدبر متواصل يزيل حجب الغفلة عن العقول [4]،

- قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران: 103).

الفعل (تَفَرَّقُوا): تفيد الصيغة التدريج والمبالغة في التشتت، والمقصود النهي عن التمادي في الخلاف والعداوة، والتاء والتضعيف يوضحان أن الفرقة لا تحدث فجأة، بل تبدأ صغيرة ثم تتسع وتتكلف فيها النفوس الخصومة حتى يتمزق شمل الأمة [5].

---

[1] البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، ج3، ص 89.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 120.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 188.

[4] مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص 120.

[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 395.

ويحمل الفعل طاقة تحذيرية شديدة، إذ يصور التفرق كعملية مستمرة تفكك عرى التماسك المجتمعي، مما يوجب قطع دابر الخلاف من بذرته الأولى قبل أن يتضاعف ويستحكم [1].

- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ (آل عمران: 143).

الفعل (تَمَنَّوْنَ): تفيد الزيادة هنا المبالغة والتكلف في إظهار الرغبة والشوق، فالفعل يصور حالتهم النفسية المندفعة قبل المعركة، حيث كانوا يكثرون من تمني الشهادة والحديث عنها بشغف [2].

والصيغة تفضح الفرق بين التكلف باللسان وبين ثبات الجنان عند اللقاء، فالتضعيف يدل على فرط ما أبدوه من تمني الموت، والذي جعل عتابهم لاحقاً أقوى لكونهم تراجعوا عما بالغوا في ادعائه [3].

- قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ (آل عمران: 20).

الفعل (اهْتَدَوا): تفيد صيغة "افتعل" قوة المبالغة والاجتهاد في طلب الهداية وتحصيلها. فالهمزة والتاء تعكسان الجهد الذاتي للمهتدي في استيعاب الحق والتمسك به بعد إعلان الإسلام، فالهداية هنا اكتساب يكلله التوفيق الإلهي [4].

وهذا المبنى الصرفي يصور انتقالهم من الضلال إلى الهدى كعملية فاعلة تتطلب بصيرة ومجاهدة نفسية، فالمهتدي يتكلف اقتفاء الأثر الصحيح ويلتزم به، مما يجعل الفعل دالاً على استقرار الإيمان في قلوبهم [5].

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 160,

[2] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 108.

[3] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص 60.

[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص346.

[5] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص416.

- قوله تعالى: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (آل عمران: 154).

الفعل (لِيَبْتَلِيَ): تفيد صيغة "افتعل" التكلف والمبالغة في الاختبار والامتحان لتمحيص السرائر. والزيادة تبرز حكمة الله البالغة في تسليط المحن والشدائد (كغزوة أحد) لاستخراج ما في مكنون القلوب وإظهاره بواقع عملي دقيق [1].

ويعبر المبنى المزيد عن شدة هذا الاختبار وعمقه، فالابتلاء ليس امتحاناً يسيراً، بل هو صهر للنفوس يتكلف فيه المؤمن مشقة الثبات، ليميز الله به الخبيث من الطيب، فالتاء تفيد هذا النفاذ العميق إلى خفايا الصدور [2].

ثالثاً: صيغة (تَفَاعل)

- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ (آل عمران: 152).

الفعل (تَنَازَعْتُمْ): تفيد الصيغة المشاركة في الخصومة والنزاع، حيث يجذب كل طرف الأمر إلى جهته، فالنزاع مفاعلة تقتضي وجود فاعلين يتجاذبان الآراء بشدة، والألف والتاء تصوران هذه المدافعة القولية والفكرية [3].

وتحمل الألف في "تفاعل" تصويراً حركياً لحالة المدافعة السلبية التي تقع بين صفوف الأمة، فالآية تبين أن استهلاك الطاقة في الصراع الداخلي المتبادل هو من أعظم أسباب الفشل والهزيمة [4].

---

[1] مفاتيح الغيب، الرازين ج3، ص290.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبرين ج5، ص 320.

[3] المصدر نفسه، ج9، ص 42.

[4] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 105.

- قوله تعالى: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ (آل عمران: **7**).

الفعل (تَشَابَهَ): تفيد صيغة "تفاعل" هنا التشارك والتماثل المؤدي إلى الخفاء، فالآيات المتشابهات هي التي تشاركت وتماثلت وجوه دلالاتها حتى التبس المراد منها على من في قلبه زيغ [1].

وتفيد المفاعلة هنا أن الآيات أخذت من بعضها البعض شبهاً يوقع في الحيرة من لم يرسخ في العلم، فتتجاذبها التأويلات وتتشارك في إعطاء معانٍ محتملة، مما يجعلها امتحاناً للقلوب [2]،

- قوله تعالى: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (آل عمران: **7**).

الاسم (مُتَشَابِهَاتٌ): وهو اسم فاعل مشتق من الفعل المزيد (تَشَابَهَ)، ويحمل ذات الدلالة الصرفية المتمثلة في التشارك والتقابل، وجاءت الصيغة لتدل على أن هذه الآيات يصدق بعضها بعضاً وتشبه بعضها بعضاً [3].

والتشابه هنا يقتضي التفاعل بين معاني هذه الآيات، بحيث لا يستقل بعضها عن بعض في الفهم، بل يجب ردها إلى المحكمات لفك هذا الاشتباك الدلالي الذي توحيه المفاعلة الصرفية [4]،

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص 160.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 337.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج7، ص 150.

[4] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص 380.

- قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ (آل عمران: 61).

الفعل (تَعَالَوْاْ): أصل الفعل من "العلو"، وصيغة "تفاعل" هنا (للمشاركة) استُعملت لطلب الإقبال والتلاقي في مكان واحد أو على رأي واحد (المباهلة)، فالألف والتاء تدلان على دعوة الطرف الآخر للمشاركة في الارتقاء عن العناد [1].

فالمفاعلة تقتضي من الخصم أن يرتفع إلى مستوى المواجهة الحاسمة، فهي مباهلة تشاركية تتطلب حضور الطرفين بكامل ثقلهما للإذعان لحكم الله، والصيغة تبرز التحدي المتبادل [2]،

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران: 64).

الفعل (تَعَالَوْاْ): تأتي الصيغة هنا أيضاً لطلب المشاركة، ولكن في سياق حواري دعوي راقٍ، فالمفاعلة تقتضي من أهل الكتاب أن يخطوا خطوة مقابلة نحو المسلمين للالتقاء في منطقة مشتركة "كلمة سواء" [3].

والتاء والألف هنا ترسمان طريقاً مشتركاً للصعود نحو الحق، فالدعوة ليست للإذعان القهري، بل للمشاركة في الارتفاع والتعالي عن الشرك إلى فضاء التوحيد الخالص الذي تتساوى فيه الأطراف [4].

---

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص 480.

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 360.

[3] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج3، ص 265.

[4] مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 89.

الخـاتمـة

في ختام هذا التطواف التحليلي لمعاني صيغ الزيادة في الأفعال الواردة في سورة آل عمران، نخلص إلى الآتي:

1. البنى الصرفية في القرآن الكريم ليست قوالب لغوية جامدة، بل هي طاقات تعبيرية حية ونابضة بالمعاني.
2. وظّف النظم القرآني الأفعال المزيدة (بحرف أو حرفين) بدقة متناهية لخدمة المشهد؛ حيث ولّدت صيغ (أفعل، فعّل، فاعل) معاني التعدية الحاسمة، والتدرج، والمغالبة، وعكست صيغ (انفعل، تفعّل، تفاعل) دلالات المطاوعة والانقياد، وصوّرت التكلف والمجاهدة النفسية، ورسمت مشاهد التشارك والتدافع.
3. الحرف المُزاد في كتاب الله يحمل ثقلاً دلالياً دقيقاً لا يمكن تأديته بغيره، مما يجعل الانتقال من الفعل المجرد إلى المزيد أداة بلاغية بالغة التأثير.
4. مثّل علم الصرف عدسة مكبرة لربط حركة اللفظ بالوجدان، وتجلى ذلك في تصوير اندفاع المؤمنين وقوة توكلهم، وفضح تردد المنافقين وتخاذلهم وانقيادهم للهزيمة، وإبراز لجاجة أهل الكتاب وكثرة محاججتهم.
5. يبرز البحث الارتباط الوثيق والحتمي بين "المبنى الصرفي" و"المعنى البلاغي" في فهم القرآن الكريم.
6. اختيار كل صيغة فعلية في سورة آل عمران لم يخضع للإيقاع والنظم الصوتي فحسب، بل توافق كلياً مع السياقات العقدية، والتشريعية، والقصصية.
7. تُثبت هذه الدقة أن كتاب الله معين لا ينضب لعلوم اللغة والصرف، وشاهد حي على إعجازه البياني الذي يدعو الباحثين دوماً لمواصلة التدبر في تفاصيل بنائه المُحكم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. أسباب النزول، دراسة وتحليل سورة آل عمران نموذجاً، سندس ياسر حسن قواسمه، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، أصول الدين، قسم التفسير، فلسطين، 2010م.
2. أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991م.
3. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1998م.
4. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1996م.
5. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، دار الجيل، ط5، بيروت، 1979م.
6. البحر المحيط في التفسير، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، دار الفكر، بيروت، 1992م.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، دار الهداية، ط1، الكويت، 1984م.
8. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)، دار سحنون، تونس، 1997م.
9. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (ت 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000م.
10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، دار هجر، الجيزة، 2001م.

11. الخصائص، أبو الفتح عبد الرحمن بن جني (ت 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1996م.

12. الشافية في علمي التصريف والخط، أبو العباس أحمد بن الحاجب (ت 646هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.

13. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 769هـ)، دار التراث، ط20، القاهرة، 1980م.

14. الصحاح في اللغة، أبو عثمان عمرو بن بحر الجوهري (ت 393هـ)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1995م.

15. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي (ت 817هـ)، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005م.

16. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1990م.

17. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ)، دار صادر، ط1، بيروت، 1997م.

18. المقتضب، أبو العباس أحمد بن محمد المبرد (ت 285هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1995م.

19. الممتع في التصريف، أبو العباس أحمد بن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ)، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1996م.

20. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ)، دار الفكر، ط1، بيروت، 1979م.

21. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1999م.